الباب الثالث

شعر أغيب و سيرة مؤلفه

أ. سيرة عبد الرحيم البرعي

الشيخ عبد الرحيم البرعى بن محمد بن وقيع الله، من قبيلة الكواهلة ويتصل نسبه بالصحابي الجليل الزبير بن العوام، وقد ولد البرعى سنة ١٩٢٣ م بقرية الزريبة التي تقع شمال شرقي مدينة الأبيض، إحدى المدن الكبرى بوسط السودان، أما (البرعي) فهو لقب أطلقه الشيخ على نفسه من خلال خواتيم قصائده تيمناً بالبرعي اليمنى، ولسهولة إدراج كلمة البرعى بدلاً عن عبد الرحيم لثقلها على الموسيقى الشعرية.[٤٧]

الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد وقيع الله البرعي أحد أبرز شيوخ الصوفية العاملين في السودان والعالم الإسلامي، أسس والده الزريبة في عام ١٩٠٠ م خلفه البرعي على سجادة الطريقة السمانية، قام بإنشاء أكثر من ١٥ معهد لتدريس القرآن وعلومه، كما ساعد في الأعمال الخيرية وقام بتزويج أكثر من ٥٠٠٠ شاب وشابة. منحته جامعة أم درمان الإسلامية وجامعة الجزيرة الدكتوراه الفخرية، كما أضحت شعر في المديح النبوي.[٤٨]

---

[٤٧] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ‘‘التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,’’ *الإشعاع* ٦ :(2019) 1 .no ,ص.٨٩.

[٤٨] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ‘‘التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,’’ ص.٨٩.

الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ محمد وقيع الله يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل الزبير بن العوام، كما أن جدته يرجع نسبها إلى الشيخ عبود النصيح والدته هي الرسالة بنت عبد الرحمن يتصل نسبها بالشيخ سلمان العوضي الجعلي، درس الشيخ البرعي القرآن الكريم بمسجد والده، على يد الفقيه الشيخ ميرغني عبد الله تحت إشراف والده الشيخ محمد وقيع الله ٢٠١٩.[٤٩]

كان تعليمه كريما ونبيلا للغاية تحت رعاية والده، الباحث. في سن ناضجة جدا، حفظ الشيخ البرعي القرآن وتعلمه من والده الشيخ محمد واقي الله. أتقن معرفة الحديث والسراح والفقه والعربية. بالإضافة إلى ذلك، استمد الشيخ البرعي أيضا المعرفة من الكتب الشهيرة الجيدة جدا، وكان التأثير واضحا جدا في الآيات التي كتبها. برز البرعي كزعيم شوفي، كرس نفسه حقا لخدمة الإسلام والشفوية. أصبح مشهورا ليس فقط في كردفان، ولكن شهرته غطت كامل أراضي السودان تقريبا، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى في العالم العربي.[٥٠]

كان الشيخ البريع قريبا جدا من والده الشيخ محمد واقي الله إلى جانبه ليلا ونهارا. اعتاد أن يقرأ النصوص، وقدم والده تعليقات وتفسيرات. بعد وفاة الشيخ محمد واقي الله (المتوفى عام ١٩٤٤)، استمرت جلسات العلم ، وكان

---

[٤٩] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ''التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,'' ص.٨٩.

[50] Abdulgalil AbdAllah Salih, *Burai Of Sudan* (٢٠٢٠ ,للنشر والتوزيع), p.8.

الشيخ مسؤولا شخصيا عن تدريس الكتب الإسلامية في مسيده. كانت هذه الجلسات المعرفية تعقد عادة كل يوم، ولم يفوت البوراي جلسة واحدة. كان يقظا جدا ومحبا للمعرفة، وكان يقول: "إذا استمع أحدكم إلى سؤال علمي ألف مرة، فعليه أن يرفض عدم الاستماع إليه، ألف مرة وألف مرة حتى يكتسب معرفة جديدة". وفي هذه الحالة يمكن القول إن الشيخ كان باحثا عن العلم حتى وفاته. بدأ في رهبنة السمانية السوفي تحت إشراف والده الشيخ محمد واقي الله (١٨٦٥-١٩٤٤). تركزت حياته على الانضباط الذاتي الصارم ، والصلاة باستمرار للنبي والقيام بالذكر باستمرار.

كان الشيخ البرعي أحد عظماء السودان وأفريقيا. هذا ليس بسبب وفرة ماله أو ثروته، بل بسبب بساطته وتواضعه، وحبه للأغنياء والفقراء دون تمييز، سواء كان عرقيا أو قبليا، فهو مثال على الوحدة. ما جذب الطبقة الوسطى إلى تعاليم الشيخ البرعي هو غياب العضوية الصارمة والالتزامات الشرعية الصارمة. يمكن لأي شخص أن يتبع التعاليم الموجودة في القصائد ومديهوف الشيخ البرعي. ساعد الشيخ البرعي الطبقة الوسطى على تحقيق حلول فردية لمشاكلهم. استطاع البرعي مساعدة آلاف الأشخاص الذين جاءوا إليه لطلب مساعدته إما باستخدام معارفه لحل مشاكلهم أو من خلال تقديم الدعم المالي لهم.[٥١]

[51] Abdulgalil AbdAllah Salih, *Burai Of Sudan*, p.120.

على الرغم من بداياته المتواضعة، فقد أصبح الشيخ المحبوب في السودان في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، بشعبية تتجاوز بكثير شعبية أتباعه المقبولين في التاريخ. لعب البرعي باستمرار دورين غير مرتبطين، من ناحية عاش حياة كشيخ شوفي التقليدي، يلبي الاحتياجات الروحية (وأحيانا المادية) لأتباعه، في منزله الصحراوي في الزريبة. بينما أصبح من ناحية أخرى نجما إعلاميا وشخصية مهمة، كان وجه شوفي إسلام ملصقا على ظهر الحافلات وعلى جدران المنازل والشركات في جميع أنحاء شمال السودان. حصل على هذا الدور الأخير إلى حد كبير من شعبية شعره ، وهو مجموعة يكتشفها معظم السودانيين من خلال النسخ المسجلة، والتي تعزف على إيقاعات الطبول التقليدية وحتى مع صوت موسيقى البوب السودانية.

تفتحت عينا البرعى على بيئة دينية وإرث روحى كانت سبباً في حفظه للقرآن الكريم منذ بواكير صباه بمسجد والده بالزريبة. وقد قرأ على يد والده كثيراً من متون الكتب الإسلامية كالفقه والتفسير والعقيدة والسيرة واللغة العربية، ومما يجدر ذكره أن والده الشيخ محمد وقيع الله تلقى العلم عن عدد من المشايخ بالنيل الأبيض ثم أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ عمر محمد الصافى بقرية الكريدة جنوبي مدينة المناقل بوسط السودان، ثم عاد الشيخ محمد وقيع

الله ليفتح مسجده بالزريبة ولزمه ابنه الشيخ البرعى حتى وفاته فقلد الخلافة بعد أبيه.[٥٢]

وقد توفى والده ولم يتجاوز البرعي الحادية والعشرين وقد أكمل تعليمه على يد بعض الشيوخ منهم الشيخ عبد المحمود والشيخ عبد النور محمدين والشيخ محمد مالك القاضي والشريف الشنقيطي وغيرهم . وثقافته ثقافة عامة تنتمي إلى هويته العربية ووطنه السودان فضلاً عن ثقافته الدينية التي وقف عليها من خلال اطلاعه على مظانها المتمثلة في الأدب الصوفي والسيرة النبوية وعيون كتب التفاسير.

يعرف البرعي بأنه ناشط مناهض للخمور. بعد تعيينه خلفا لوالده في عام ١٩٤٤، تمكن من إقناع جميع سكان الزريبة بعدم شرب الكحول. بالإضافة إلى بناء المالديح والمساجد، فهو معروف باستضافة احتفالات زفاف بسيطة في الزريبة للشباب. أحد الأنشطة الرئيسية التي جذبت انتباه البرعي منذ أوائل الخمسينيات هو بدء الزواج. بدأ مشروعا لمساعدة الشباب ذوي الدخل المنخفض على الزواج بأهوور منخفضة.[٥٣]

وكانت عمارة المساجد ديدن البرعى وسدمه، ففيها حلق الذكر وتحفيظ القرآن الكريم وعلوم الدين، فكانت الزريبة بوتقة يشع منها أنوار العلوم وقد وفد

---

[٥٢] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ''التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,'' ص.٩٠.

[53] Abdulgalil AbdAllah Salih, *Burai Of Sudan*, p.33.

إليها طلاب العلم من كل حدب وصوب، لاسيما من دول أخرى أفريقية وأوروبية، وقد كانت له جهود كبيرة في إصلاح المجتمع وإرشاده كمحاربة شرب الخمور ونياحة النساء ولم ينس المرأة وعظيم دورها فى المجتمع.[٥٤]

شيخ البرعي أتباعه على الحصول على تعليم حديث في المدارس الرسمية وبعد ذلك القدوم إلى مصيد. شجع طلابه على دراسة الطب والهندسة المعمارية وغيرها. عمل الشيخ البرعي جاهدا للحصول على وسائل الحياة العصرية، لكنه عاش حياة بسيطة لنفسه. بمعنى آخر، يتبع فكرة أن: الزهرة بالقلب (الاعتدال في القلب). في هذا الصدد هو مثل التيجاني الذي يعتقد أن زهد في القلب. سمحت هذه الفكرة للشيخ البرعي ببناء مشروع اقتصادي كبير.

توفي الشيخ البرعى في يوم السبت العاشر من محرم من العام ١٤٢٦ هـ الموافق ١٩ / فبراير ٢٠٠٥م، كان الشيخ البرعى في أحسن حالاته وبعد أن صلى العشاء نام نومته الأخيرة التي لم يستيقظ بعدها، لكن لم يزل حياً بآثاره، رحمه الله وغفر له.[٥٥]

---

[٥٤] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ''التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,'' ص.٩٠.

[٥٥] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ''التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,'' ص.٩١.

ب.أعمال عبد الرحيم البرعي الأدبية

أولا: خصائص شعره

الشاعر عبد الرحيم البرعي واحد من أبرز شعراء القرن الثامن في دولة بني رسول في اليمن، تميّز شعره بالسلاسة وقوة الأسلوب، وغلبة النفس الصوفي وكثرة المدائح النبوية، التي شغلت حيزا كبيرا في شعره مقارنة بالأغراض الأخرى. وشعره في مديح رسول الله كله جيد، اتسم بالسهولة والرقة، فلا غرابة إذا اشتهر تلك الشهرة الواسعة ليس في اليمن وحسب، بل في سائر أنحاء العالم الإسلامي.[٥٦]

ظهرت بواكير شاعرية البرعي منذ نعومة أظفاره، وكان أول نتاجه في مجال المديح النبوي الشريف ولا غرو في ذلك فقد ترعرع في كنف أبيه صاحب العبادات والمجاهدات الدينية، فرتع البرعي في بيئة عامرة بالنشاط الإسلامي وتعاليمه القيمة، ولما كان البرعي داعية إسلامي من الطراز الأول فقد حرص على تبليغ دعوته بشتى الأساليب وكان أهمها قرض الشعر الإسلامي، ففاضت قريحته بفيض دافق من الإبداع الأدبي، لا سيما في مجال المديح النبوي الشريف.[٥٧]

---

[٥٦] سليم بن بوزيان و إلياس مستاري, ''عبد الرحيم البرعي اليماني(-ت٨٠٣هـ) حياته وشعره,'' *اللّغة العربية* ٢٤ :(2022) no. 1, ص.٨٢٧.

[٥٧] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ''التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,'' ص.٨٨.

والقارئ الأشعاره يستهويه عذوبة المعنى ورشاقة اللفظ خاصة في ديوانه رياض الجنة، فقد استطاع استدعاء تراثنا الإسلامي في أبياته بقالب أدبي رصين. لم ينحصر البرعي في أدبيات المشرق العربي، بل تعداها إلى بلاد الأندلس. المتنبئ استلهم السمو والحكمة والنفس والروح والكرم والعطاء بلا حدود وهذا هو مدار التصوف ومن هنا جاء اختيار المتنبئ لدى البرعي. توظيف الأمثال العامية السودانية في قصائد البرعي تعد من أهم الإضافات التي أضافها إلى فنية الشعر الديني (الصوفي).

شعره للبرعي ديوان مطبوع وفيه شعر جيد ، تميز بجيشان العاطفة وقوة الأسلوب كما اتسم بالسهولة والرشاقة والرقة ، وإن كانت معانيه في الشعر قليلة جدا، فهو صورة متكررة من صور العصر الرسولي، حيث يكثر إغراقه في التقليد والمحاكاة لشعراء العصر الذهبي في الإسلام، أمثال حسان بن ثابت و من جاء بعده فالكثير من شعره محاكاة لمن تقدمه من الشعراء، فالبرعي مقلد مغرق في التقليد حتى أنه ربما أمعن في تقليد الشعر الجاهلي، حيث سار في بعض مقدمات قصائده على طريقة الجاهليين من التشبيب بالنساء ووصفهن بالصور المعتادة في شعرهم، ففي غزله نجد مادة كبيرة من التشبيهات المعتادة المتكررة، حتى أنه يستعمل تلك المواضع والأسماء التي استعملوها في شعرهم.[٥٨]

[٥٨] سليم بن بوزيان و إلياس مستاري, ‘‘عبد الرحيم البرعي اليماني(–ت٨٠٣هـ) حياته وشعره,’’ ص.٨٢٣.

كما أن المواضيع التي تطرق إليها في شعر نحسبها مواضيع عادية، لا تخرج عن الحدود التي سنها لها فحول الشعراء في العربية، ويبدو أن البرعي من الشعراء المحافظين الذين لم يخرجوا عن حدود الأدب بمفهومه الخلقي، فقد حافظ على قوانين الأخلاق، ولم نجد ذلك الإسفاف الذي عهدناه في شعراء العصر العباسي والعصر المملوكي في مصر من الغزل بالغلمان والإباحية التي تخرجه عن القواعد الأساسية للآداب، فقد سن لنفسه منهجا دينيا صارما لا يكاد يحيد عنه، كما ولع بمدح الصوفية والأولياء، وذكر آداب المتصوف مع شيخه.

وله في المديح النبوي قصائد كثيرة، وقد تميز شعره بهذه الناحية حتى كان بحق شاعر المديح في عصر بني رسول، وإن كان هذا العصر قد عرف جماعة من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم، كالشاعر عبد الله بن جعفر وابن هتيمل وابن المقري إلا أنهم من شعراء القصيدة الواحدة أو الأثنتين، ولم ينظموا أكثر من ذلك بخلاف البرعي الذي حصر شعره في مدح الرسول والتغني بمزاياه سالكا في ذلك نهج من سبقه من شعراء المديح النبوي، وكان هذا الشعر قد لقي حظوة كبيرة في العصور التي سبقت زمن البرعي وخاصة في عصر المماليك في مصر والشام وكان أشهر من نبغ في ذلك الوقت البويصري وعائشة الباعونية وغيرهما من الشعراء الذين ولعوا بمدح خير البرية.[٥٩]

[٥٩] سليم بن بوزيان و إلياس مستاري, ''عبد الرحيم البرعي اليماني(-ت٨٠٣هـ) حياته وشعره,'' ص.٨٢٣.

اعتمد البرعي كثيرا على القرءان الكريم في بلورة أفكاره وصياغة تجربته الشعرية، ولعل مشكلة التعبير هي التي حملته على التفتيش على عبارات جديدة ومعاني جليلة غير مستهلكة، تستطيع أن تنقل أكبر عدد من المشاعر والأحاسيس، فطفق يستعير ويضمن من آيات القرءان الكريم ما يخدم تجربته الشعرية و يقويها، من خلال لغة تحاكيه وصياغة تؤاخيه وإن لم تبلغ شأوه. يعد الحديث النبوي من بين المصادر البلاغية المتميزة التي نهل منها البرعي، مقتبساً من بلاغتها ومضمونها ما يتناسب ورؤاه وتجربته الشعرية، ومن بين النماذج التي تظهر ذلك.[٦٠]

سعى البرعي إلى استغلالها وتوظيفها توظيفا يخدم تجربته الشعرية دلاليا وجماليا وفنيا، وقد نهل البرعي كثيرًا من القرءان الكريم، أما الحديث الشريف فلم يلتفت إليه كثيرا، كما نجد غياب كلي لتأثير الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل على لغة وأفكار الشاعر، وهذا يكشف لنا بأن البرعي لم يطلع على الكتب السماوية الأخرى، واكتفى بالقرءان والحديث، وهذا قد يكون الأسباب شرعية معروفة أو لأسباب ثقافية.

لشعر البرعي يلاحظ تناصه واستدعائه للتراث الشعري العربي، حيث استطاع من خلال هذا الاستدعاء و التعالق مع نصوص سابقة، تخصيب نصه

---

[٦٠] إلياس مستاري و سليم بن بوزيان, "التناص في ديوان عبد الرحيم البرعي اليماني (-٨٠٣هـ)," *مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية* ١٢ :(2019) no. 25 ,ص.٣٩٣-٣٩٤.

الشعري، "فأخذ الشعري ما يتواءم مع حالته الشعورية، ومع ما يعتمل في نفسه وواقعه من قضايا وهموم يناقشها ويعالجها، ولم يكن أخذه هذا سكونيا جامدا"، بل تفنن في تحويره من خلال النفي والخلخلة لبعض المضامين والأفكار، وتبيئة بعضها في منجزه الشعري، متطلعا بهذا إلى الإتيان بالجديد، ومتجنبا في الوقت نفسه اجترار أفكار سابقيه من الشعراء.[٦١]

الشاعر عبد الرحيم البرعي قد استفاد كثيرا من الموروث الديني والإنساني في صياغة تجربته الشعرية، وعبر من خلاله عن رؤاه ومواقفه من العالم، عبر صهر العديد من النصوص والتجارب السابقة في أتون تجربته الشعرية. وبهذا يكون انفتاحه على التراث من بين أبرز الخصائص الفنية المميزة في متنه الشعري.

تنوعت أشكال التناص لدى البرعي وتتمثل في المورث الديني والثقافي والشعبي. يكاد استلهامه لأي الذكر الحكيم ينتظم ديوانه كله، فهي أكثر من أن تحصى، وهي في معظمها تعد من قبيل التناص المباشر. تفسير المفردة القرآنية لغوياً من خلال البيت الشعري، يعد خصوصية أسلوب تفرد بها البرعي.

البرعي وشاعريته ذو شجون ، فقد استطاع استدعاء ثقافات وموروثات قيمة في قالب شعري بديع ، وتلك الاستدعاءات كثيرة جداً في شعره وقد جاءت متنوعة ومتفردة وقد تم اختيارها بدقة متناهية تدل على حصافة شاعرنا

[٦١] إلياس مستاري و سليم بن بوزيان, ‘‘التناص في ديوان عبد الرحيم البرعي اليماني (-٨٠٣هـ),’’ ص.٣٩٥.

وقوة إدراكاته لما سبقه بل لما يحيط به، تاركاً القارئ تتملكه الدهشة مرة وتتملكه الابتسامة مرة أخرى لما جاشت به قريحته.[٦٢]

والمتأمل لشعر البرعي يجده مليء بالنصوص الموروثة المختلفة الانتماء، فمنها ما ينتمي إلى الحقل التراثي الأدبي، ومنها ما ينتمي إلى الحقل الديني، وهو الغالب والحاضر بقوة في نصوصه الشعرية، سواء عن طريق التضمين أم الاقتباس المباشر أو غير المباشر، كما أن توظيفها واستدعاءها كان متفاوت التأثير والحضور في المنجز الشعري.

ثانيا: من آثاره شعرية

عبد الرحيم البرعي إنتاج وفير من الشعر العربي الفصيح والعامي، فله عشرة دواوين. وثلاث منظومات وهي:[٦٣]

١. ديوان رياض الجنة ونور الدجنة في الشعر الفصيح يحوي مائة قصيدة وهو موضوع هذه الدراسة.
٢. ديوان الجوهر الأسنى في المديح النبوي يحتوي على اثنتين وتسعين قصيدة.

---

[٦٢] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ‘‘التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,’’ ص.١٠٦.

[٦٣] كمال حامد عبد الله محمد و المعتز سعيد فرج الله, ‘‘التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة للشيخ عبد الرحيم البرعي السوداني,’’ ص.٩١.

٣. ديوان سيد هوازن في المديح النبوي وعدد قصائده إحدى وتسعون قصيدة.

٤. ديوان قرة الأبصار في المديح النبوي ، فيه سبعون قصيدة.

٥. ديوان كنزي ونوري يحتوي على مائة وثمانين قصيدة.

٦. ديوان الصحابة وهو في مدح الصحابة رضي الله عنهم ويقع في ست عشرة قصيدة.

٧. ديوان بوريك طبك وهو في الوعظ والإرشاد وفيه ستون قصيدة.

٨. ديوان القوم وهو في مدح القوم وفيه مائة وخمسون قصيدة.

٩. ديوان مصر المؤمنة وهو في مدح الأولياء والصالحين ويحتوي ست عشرة قصيدة

١٠. ديوان الشائب في مدح والده الشيخ محمد وقيع الله يحتوي على مائة وست قصيدة.

- وله ثلاث منظومات الأولى في العقيدة والثانية في الفقه والأخيرة في اللغة العربية.

ثالثا: شعر أغيب لعبد الرحيم البرعي

شعر أغيب لعبد الرحيم البرعي هي جزء من مجموعة أعمال الإمام البرعي المعروفة باسم ديوان البرعي. تحتوي هذه المجموعة على قصائد تعكس حياته الروحية والدينية. شعر أغيب لعبد الرحيم البرعي هي قصيدة صوفية تصف فيض الصلاة

والاعتراف بالخطيئة والأمل واستسلام عبد لله سبحانه وتعالى. غالبا ما يغني هذا الآية الشيخ مشاري رشيد العفاسي وهي معروفة على نطاق واسع بين المسلمين.

تصف هذا شعر التجربة الداخلية لشاعر في صعوبة، مليء بالندم، ولا يأمل إلا في حنان الله سبحانه وتعالى. في التقليد الصوفي اليمني، مثل هذه القصائد ليست أعمالا أدبية فحسب، بل هي أيضا أدوات روحية للاقتراب من الله.

شعر أغيب ليست فقط انعكاسا شخصيا لعبد الرحيم البرعي، ولكنها أيضا تمثيل نموذجي للشعر الصوفي اليمني، الذي يحتوي على عناصر من الزهود والمهابة والخوف والرجاء. إنها صورة لرحلة العبد الداخلية إلى ربه ، مليئة بالتواضع والرجاء. هذه الآية مؤثرة للغاية وغالبا ما تستخدم كتذكير بأهمية العودة إلى الله في جميع الظروف.

و يعرض الباحث شعر أغيب:[٦٤]

أَغِيْبُ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيْبُ وَأَرْجُوْهُ رَجَاءٍ لَا يَخِيبُ

وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ بُلِيتُ بِهِ نَوَائِبُهْ تُشِيبُ

وَأُنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ

ولا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي زَمانُ الجُورِ والجارُ الْمُرِ يبُ

[٦٤] البرعي/اليماني, *ديوان البرعي (طبعة مشكولة شكلا كاملا)*, ص.٣٧-٣٨.

فَكَمْ اللهِ من تَدْبِيرِ أَمْرِ ... طَوَتْهُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ الْغُيُوبُ

وكَمْ فِي الغَيْبِ من تَيْسِيرِ عُسْرٍ ... وَمِنْ تَفْرِيجِ نائبَةٍ تَنُوبُ

ومِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ ... وَمِنْ فَرَجٍ تَزُولُ بِهِ الكُرُوبُ

وَمَا لِي غَيْرُ بَابِ اللهِ بَابٌ ... وَلَا مَوْلى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ

كرِيمٌ مُنْعِمٌ بَرٌّ لَطِيْفٌ ... جَمِيلُ السَّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيْبُ

حَلِيمٌ لا يُعاجِلُ بالخطايا ... رَحِيْمٌ غَيْثُ رَحْمَتِهِ يَصُوْبُ

فَيا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عِثاري ... فإِنِّي عَنْكَ أَنأَتْنِي الذُّنُوبُ

وأَمْرَضَنِي الهَوى لِهَوانِ حَظِّي ... ولكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَبِيبُ

وعانَدَنِي الزَّمانُ وعِيلَ صَبْرِي ... وضَاقَ بِعَبْدِكَ البَلَدُ الرَّحِيبُ

فآمِنْ رَوْعَتِي واكْبِتْ حَسُودًا ... يُعامِلُنِي الصَّداقَةَ وهْوَ ذِيبُ

وَعَدِّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدْوِّي ... فَإِنَّ النائبَاتِ لَهَا نُيُوبُ

وآنِسْنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي ... فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

ولِي شَجَنٌ بأَطْفالٍ صِغارٍ ... أَكادُ إِذا ذَكَرْتُهُمُ أَذُوبُ

وَلَكِنِّي نَبَذْتُ زِمامَأَمْرِي ... لِمَنْ تَدْبِيْرُهُ فِينا عَجِيْبُ

هُوَ الرَّحمنُ حَوْلِي وَاعْتِصامِي ... بِهِ وإِلَيْهِ مُبْتَهِلاً أَنِيبُ

إِلهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي ... فَهَلْ يا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ

وَكَمْ مُتَعَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي ... وأَنْتَ على سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ

وحَافِرُ حُفْرَةٍ لِي هارَ فِيهَا ... وسَهْمُ الْبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ

وَمُمْتَنِعِ الْقُوَى مُسْتَضْعِفٍ لِي ... قَصَمْتَ قُوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ

وَذِي عَصَبِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى ... إِلَّى سَعَى بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ

فَيا ديَّانَ يَوْمِ الدِّينِفَرَّجْ ... هُمُوْمًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَبِيْبُ

وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضاكَ وَانْظُرْ ... إِلَيَّ وَتُبْ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ

وراعِ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي ... وشُدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَتِ الخُطُوبُ

وأَفْنِ عِدايَ وَاقْرُنْ نَجْمَ حَظِّي ... بِسَعْدٍ ما لِطالِعِهِ غُرُوبُ

فإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيْبُ ... وأَلْهِمْنِي لِذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي

وقُلْ عَبْدُ الرَّحِيْمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... لَهُمْ فِي ريفِ رَأْفَتِنَا نَصِيبُ

فَضَنِّي فيك يا سَنَدِي جَمِيْلٌ ... ومَرْعى ذَوْدُ آمالِي خَصِيبُ

وَصَلِّ عَلَى النَّبِي وَآلِهِ مَا ... تَرَنَّمَ فِي الْآرَاكِ الْعَندَلِيْبُ